م.م عدنان احمد الخفاجي
التربية الاساسية / قسم اللغة العربية
Arabic – adnan @ Gmail.com

# { من ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم }

حين ننظرُ إلى المستقبل،ويَحدُونا الطموحُ إلى غدٍ أفضل،لابُدَّ من العودة إلى الأصول،وفي مقدمتِها الكتاب المجيد،إذْ لا يَشفي غليلنا ولا يُشبع نهمنا غير كتاب الله تعالى- القرآن الكريم – الذي تتسارعُ كلماتُه إلى القلوب،لِتُنيرَ العُقولَ وتهذّبُ النفوسَ،وتَهدِي إلى سواءِ السبيلِ،إذْإنَّ كلماتَه حياةٌ نابضةٌ بالمعاني الجليلةِ،ونبراسُ علمٍ وعملٍ،ومن بين الألفاظ التي وردت في الإستعمال القرآني:

## - أسْفَرَ :

مِنْ ألفاظ القرآن الكريم الدالةُ على الطبيعة ( أسْفَرَ ) ، فالصبحُ يبدأ بانكشاف الظلام،الذي يُعَبِّرُ عنه القرآن بالفعل (أسْفَرَ)،فإذا بان الضوءُ وظهر في الأفق يُقال له:(تَجَلَّى)،فإذا امتد ضياءُ الشَّمسِ في الأفق حتى يصير نهارًا يقال له:(تَنَفَّس)،وهذا الأخير فيه ضَرب من المجاز٠

فالفعل(أسْفَرَ)مُشتق من مادة(سَفَرَ)التي تدلُّ في اللغة على:الإنكشاف والإضاءة،إذ"السين والفاء والراء أصل واحدٌ يدل على الانكشاف والجلاء٠٠وأسفرَالصبح،وذلك انكشافُ الظلام"٠

وكان الراغب ،دقيقًا في التفاته إلى علاقة(الإسفار)باللون،فأسفر الصبح،معناه:"أشرق لونه"،فأراد به هنا:إشراق لون ضياءالصبح قبل حُلوله،ويقال أيضًا:أسْفَرالنهار،أي:"أضاءقبل الطلوع"٠

ومن استعمال المادة المجازي،يقال للمرأة التي كَشفَتْ عن وَجْهِها:سَافِر،ولايقال لها:أسْفَرَت، ووجهٌ مُسفر،إذاكان مُشرقًاسُرُورًاوحُسْنًا٠

ومن هذا الباب أيضًا(السَّفَر)سُمِّي بذلك؛"لأنَّ الناس ينكشفون عن أماكنهم"٠فأصل الفعل(أسْفَر):"كشف الغطاء"٠

ومن ذلك استُعْمِلَ لفظُ(السَّفَر)ليدل على:ابتداءإضاءةالصبح،فيقال:"خرجوافي السَّفَر:في بياض الفجر"،والمُرَاد به:أول الفجرومبتدؤه٠

وقد وردت مادة (سَفَرَ)في القرآن الكريم اثنتا عشرمرة،بدلالتها اللغوية الأصلية٠فقد استعمل القرآن صيغة الفعل الماضي(أسْفَر) للدلالة على:انكشاف الصبح وإضاءته،وقد وردت بهذه الصيغة مرةً واحدة في سورة المدثر،وذلك في قوله تعالى:"والصُّبْح إذَا أسْفَرَ"،إذْ أقسم- سبحانه – بالصبحِ إذا أضاء وأنار

وأشرق،وقيل في معناها:إذا كُشِفَ الظلامُ.وقدسُبق الفعل بِقَسم،وقيل:إنَّ هذا القَسم مقصودٌ به(وربِّ هذه الأشياء)؛لأنَّاليمين لا يكون إلا با لله تعالى.

فضلًا عن دلالات أخرى للمادة،وردت في الاستعمال القرآني هي:(الوجوه المشرقة) التي عبَّر عنها القرآن بلفظة (مُسْفِرَة)،والتي أَشْعَرَ السياق بها بورود لفظة (وُجُوه) التي تسبقها في قوله تعالى:"وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ".

ويُلحظ ورود المادة دالَّة على (الكُتُب والكَتَبة)،فاستعمل القرآن لفظ (أَسْفَار) بزنة (أفْعَال) للدلالة على المجموع الذي مفرده (سِفْر) مؤديًا معنى الكتب، في قوله تعالى:" مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا".

واستَعْملَ القرآنُ كذلكَ لفظةِ (سَفَرَة) في قوله تعالى:" فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِيْ سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ". للدلالة على(الملائكة الكَتَبَةِ ،وأحدهم(سَافِر).

كما ويُلحظ ورود المادة دالّة على (قطع المسافة بين البلدين) بلفظة (سَفَر) والجمع(أَسْفَار) ، في قوله تعالى:" أَيَّامًا مَعْدُوْدَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيْضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ".

وفي ضوء ما تقدم تكون لفظة (أَسْفَرَ) قد استعملها القرآن للتعبير عن إقبال الصبح وهو يَطردُ ظُلْمَةَ الليلِ راسمًا له صورةً مجازية رائعة،فضلًا عن استعمالاتٍ قرآنيةٍ أُخرى كالتي وردت باسلوبِ القسمِ بربِّ النهار.

* * *